

قوانين السلوك

ومعه كتاب البيانات

إرشادات هامة تخص السالكين إلى الله تعالى



تأليف: فضيلة الشرف

رئيس معهد رمضان أبو نعمة البدائي الحسني

العمير، حبيب الشرف

كتاب قوانين السلوك ، ومعه كتاب البيانات

بيانات الكتاب

اسم الكتاب / قوانين السلوك ، ومعها كتاب البيانات

اسم المؤلف الشريف :وائل محمد رمضان أبو عبيدة اليماني الحسنی

الشهير ب(حبيب الكل)

عدد الصفحات / 132 صفحة عدد النسخ / (500

نسخة))

دار الطباعة / دار الأمل للطباعة

رقم الإيداع / 2020 / 4640

تم بحمد الله في السابع والعشرين من جماد الأول 1441 هجرياً

الموافق يوم الأربعاء 2020/1/22 ميلادياً

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الإهداء

إلى من علمني الصبر وألهمني الشكر

إلى من علمني كل خير

إليك سيدي يا رسول الله

صلى الله عليك وعلى آلك أجمعين

خادمك اللا شيء

حبيب الكل

ونبيه محبوبي الأكرم

الله معشوقي الأعظم

لبيك يا أعظم ويا أكرم

وفؤادي بالعشق ينادي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا ومعلمنا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى أهل بيته الطاهرين، وأصحابه الطيبين المرضيين، أما بعد:

فقد سألتني بعض الأحبة عن بعض المسائل التي توضح لهم قواعد الطريق، وتيسر لهم بعض نواحي السلوك الغامضة، فكتبت لهم هذا الكتيب في يومين؛ بطريق الإلهام، لا بطريق الإعداد، والتأليف، فما حضرني كتبه بحسب ما فتح الله به.

وهو عبارة عن بعض القوانين الثابتة، والتي لا بد للسالك من معرفتها، وقد ذكرت أهمها وأشهرها، ووضعت فيها بعض الإرشادات والبيانات والتحذيرات، والتي أظنها مفيدة لكل سالك، وقد علقته عليها باختصار، وأيدتها ببعض آيات الذكر الحكيم، وأحاديث النبي الكريم، فهي من مشكاتها خرجت.

والله أرجو أن يكون مقبولاً عنده ﷺ وعند نبيه ﷺ والمؤمنين.

حبيب الكل

قوانين السلوك

القوانين السلوكية هي :

قواعد وأحكام وأصول يتبعها السالكون

وبالتزامهم بها يتييسر لهم السلوك إلى الله عز وجل.

وجميعها مُنتقاة من :

كتاب الله ﷻ، وأحاديث نبيه ﷺ، وخبرة الصالحين ؓ.

قانون إلهي (1)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: قَالَ اللَّهُ عز وجل:

(أَنْفِقْ، أَنْفِقْ عَلَيْكَ) ج.

فمن أراد الغنى، فلينفق مما عنده حتى ولو كان قليلاً، فإن الله يخلفه، قال تعالى: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ^ع وَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ) ²، ويقول تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ^ع وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) ³.

فمن أراد الحنان فلينفق حناناً، ومن أراد المال فلينفق مالاً، ومن أراد الرحمة فلينفق رحمة،..... إلخ.

¹ صحيح البخاري.

² سورة سبأ الآية 39.

³ سورة آل عمران الآية 92.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا)⁴.

قانون نبوي (2)

قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ؛ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ)⁵.

لا سلوك لساخط، ولا وصول لغير راضٍ، فالرضا جنة الصالحين، ونور بصيرة المحسنين، يرتقي العبد به أعلى المقامات بغير جهد، وهو من أمارات المعرفة والقرب. أما السخط فهو نار الجاهلين التي تطلع على أفئدتهم فتحرق كل جميل فيهم، وتمحو كل جليل يحميهم، وهو من أمارات الجهل والبعد.

قانون سلوكي (3)

⁴ صحيح البخاري ومسلم.

⁵ سنن الترمذي وابن ماجه ومسنند أبو يعلى.

(ما بيننا يبقى بيننا)

عن أبي هريرة رضي الله قال: (حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَاءَيْنِ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَيَّنْتُهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَيَّنْتُهُ قَطَعَ هَذَا الْبُلْعُومُ⁶).

عَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا: حَدِّثْنَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَوْ فَعَلْتُ لَرَجَمْتُمُونِي⁷.

وكان سيدنا حذيفة رضي الله عنه يلقب (بكاتبه سر رسول الله ﷺ).

وقد ورد السر في كتاب الله وذلك في قوله تعالى: (وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ⁸ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ⁸).

⁶ صحيح البخاري.

⁷ المستدرک للحاکم والطبرانی فی معجمه.

⁸ سورة التحريم الآية 3.

وقد قيل: (من ائتمنوه على الأسرار فأفشأها، لم يَأتمنوه على الأسرار ما عاش).

فتذكر ذلك القانون (ما بيننا يبقى بيننا، فمن أفشى سرنا خان عهدنا).

فإياك وإفشاء الأسرار فإنها خيبة، عاقبتها الطرد والخسران.

قانون سلوكي (4)

(تفاءلوا بالخير تجدوه)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (كَانَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْفَالَ الْحَسَنَ، وَيَكْرَهُ الطَّيْرَةَ)⁹.

ومما يدعو للتفاؤل دائماً هو قوله تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) ¹⁰.

⁹ مسند أحمد.

¹⁰ سورة الشرح الآيتين 5 و6.

قانون إلهي (5)

قال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى)¹¹.

اعلم أن الإعراض عن ذكر الله يبدأ من النفس بإعراضها عن أوامره ونواهيه.

قال تعالى: (قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا^ط وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى)¹².

ثم يستمر إعراضها حتى يشمل أنبياءه وأوليائه.

قال تعالى: (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ أَسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)¹³.

¹¹ سورة طه الآية 124.

¹² سورة طه الآية 126.

¹³ سورة البقرة الآية 87.

ومن ثم ينتهي الحال بالعبد بإعراضه عن الله ونسيانه.

(ذُئُوا أَللهَ فَأَنسَلَهُم أَنفُسَهُم ۚ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)¹⁴.

*****قانون إلهي (6)

(لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ¹⁵ بِرَبِّهِ)

السالك هو العبد الزاهد، والزهد هو انصراف النفس عن الرغبة في الدنيا، قال تعالى: (وَمَا أَلْحِيوُةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعُ الْغُرُورِ)¹⁶، وهو المقبل بقلبه وكله على الله وحده، فمن كان كذلك لابد وأن تجد الآية محل القانون منطبقة عليه كلياً، فشعارهم الرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل. وأما من حزن منهم لفقْد دنيا، أو فرح لدنيا وجدها، فليس بزاهد، ولا سالك. فالسالك ابن الحاضر، لا يشغله ماضٍ، ولا يخشى مستقبل.

¹⁴ سورة الحشر الآية 19.

¹⁵ سورة الحديد الآية 24.

¹⁶ سورة آل عمران الآية 185.

اللهم إلامن كان من أهل الوصول والتحقق؛ فهؤلاء كلهم لله
وبالله، ولا يفرحون إلا بالله ومن والاه، قال تعالى: (قُلْ
بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ) 17.

قانون إلهي (7)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ، تَبَارَكَ
وَتَعَالَى، قَالَ: (قَالَ جَلَّ وَعَزَّ: مَنْ شَفَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ
أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ) 18.

يقضي الله حوائج أهل الله، عندما ينشغلوا بذكره عنها،
وتتعرس حوائجهم بطلبهم لها، وانشغالهم بها عن ذكر الله.

قانون سلوكي (8)

17 سورة يونس الآية 58.

18 مسند الشهاب ومصنف ابن أبي شيبة.

(كله خير)

من سلك طريق الحق، وتعلق بالحق، صار كله حق، لم ير إلا الحق، وأصبح الباطل عنده كأنه وهم غير موجود، حيث يرى كل شيء من الله، وكل فعل الله خير.

قال تعالى: (وَأَلْرٰسٰخُوْنَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ ءَأَمٰنًا بِهِ كُلُّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا)¹⁹، وقال تعالى: (بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ^ط إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)²⁰، وقال رسول الله ﷺ : (إن الخير لا يأتي إلا بخير)²¹.

فاجعل قلبك يشهد من مولاك تلك الخيرية في كل شيء، حتى فيما تراه عينك، وعقلك والناس أنه شر، عندها ستظهر لك الحكمة الإلهية، وتجد السعادة، والسلامة؛ فالراحة مع الله.

¹⁹ سورة آل عمران الآية 7.

²⁰ سورة آل عمران الآية 26.

²¹ صحيح البخاري ومسلم.

قانون إلهي (9)

﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾

يُحكى أَنَّ رجلاً مسلماً من الصالحين له محل ذهب، وعنده مساعد على غير ملة الإسلام، وكانت هذه الآية وِزْداً للرجل الصالح يرددها قبل كل شيء، ويتخذها قانوناً في جميع أحواله وحياته، فكان إذا قيل له: صباح الخير، قال: فعال لما يريد، صباح النور، وإذا قيل له: بكم هذا الخاتم؟ قال: فعال لما يريد بكذا وهكذا.... حتى شَهَرَ بها بين الناس، فكانوا يقولون: جاء فعال لما يريد، وذهب فعال لما يريد، وكان هذا الأمر يزعج ذلك الشاب المساعد جداً، فكان يقول له: دعك من تلك المقولة وتكلم بدونها كباقي الناس، فكان الرجل الصالح يرد عليه ويقول: فعال لما يريد....

²² سورة البروج الآية 16.

وظل الحال هكذا حتى قرر ذلك الشاب المساعد أن يكيد للرجل الصالح حتى يكف عن قول: فعال لما يريد وظل يتحين تلك اللحظة حتى أتته على طبق من ذهب.

فقد دخل المحل رجل ذو هيبة وسلطة ونفوذ، ومعه خاتم الأسرة المتوارث عندهم، وقال للرجل الصالح: أريد منك أن تنظف لي هذا الخاتم الأثري فهو عزيز لدي وأريد أن ألبسه.

فقال له الرجل الصالح: فعال لما يريد .. حاضر؛ احضر لتستلمه بعد ثلاثة أيام بإذن الله.

ثم أعطى الرجل الصالح الخاتم للمساعد لكي يبدأ في تنظيفه، وكان من عادتهم بعد إغلاق المحل أن يسيروا معاً إلى البيت، ويمروا من فوق النيل، وأثناء مرورهم فوق النيل أخرج الشاب المساعد الخاتم من جيبه وقال للرجل الصالح هذا هو خاتم الرجل الأثري ثم ألقاه في منتصف النيل!!!

فنظر إليه الرجل الصالح: وقال له بيقين الصالحين فعال لما يريد... تعجب الشاب من ذلك الرد واليقين وصمت في ذهول.

وثاني يوم لم يأت الشاب للعمل، وأثناء العمل دخل صياد سمك، وقال للرجل الصالح: معي سمكة لم أصطد مثلها في حياتي، ولم يخطر في بالي غيرك لتشتريها مني.

فقال له الرجل الصالح فعال لما يرد، سأشتريها منك، ولكن هل تستطيع إيصالها للبيت عندي، وتخبر زوجتي أن تطهوها لي؟

فقال له الصياد سأفعل.

وبالفعل ذهب الصياد لزوجته الرجل الصالح وقال لها: يقول لك زوجك اطهي له تلك السمكة.

فقالت له: فعال لما يريد .. لقد طهوت الغذاء بالفعل، ولكن لا بأس سأطهوها له. وعندما عاد الرجل الصالح للبيت، قدمت له زوجته السمكة وأكل منها، وبعدما انتهى من الأكل قالت له زوجته: يا حاج لقد وجدت ذلك الخاتم في بطن السمكة وأنا أنظفها!!!!!! فنظر الرجل الصالح إلى الخاتم وابتسم قائلاً: فعال لما يريد.

وذهب إلى المحل اليوم الثالث باكراً ونظف الخاتم ووضعه في درج الشاب المساعد، وعندما جاء صاحب الخاتم، قال الرجل الصالح للشاب فعال لما يريد، أعطِ الرجل خاتمه؟

فنظر الشاب إلى الرجل الصالح بتهكم قائلاً لعك نسيت !!!!

فقال الرجل الصالح بيقينه المعتاد: فعال لما يريد أعطِ الرجل خاتمه، وعندها دب الخوف بقلب الشاب المساعد وفتح الدرج بيقين مهزوز، وسرعان ما تلاشت بقايا يقينه عندما وجد الخاتم في الدرج، وصاح كالمجنون: إنه الخاتم، فعال لما يريد،،، فعال لما يريد؛ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فقال الرجل الصالح: فعال لما يريد، مبارك إسلامك يا ولدي.

وبغض النظر عن صحة الواقعة ومصدرها، إننا أن العبرة منها كبيرة جداً.

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١٠﴾

²³ سورة يوسف الآية 110.

قانون سلوكي (10)

(لَعَلَّهُ)

اجعل هذه الكلمة ((لَعَلَّهُ)) ديدنك كلما رأيت عيناك في أحد منقصه، أو كلما سمعت أذنك من أحد ما لا ييسر، فدائماً أبداً قل : لعلّه وليّ الله تعالى، ولا تظن في الناس إلاّ خيراً.

قال تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ)²⁴. فمن أحسن الظن في الناس، سلّم من السلب، والعبط.

قال تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم

²⁴ سورة الحجرات الآية 11.

بَعْضًا^{٢٥} أَحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ^{٢٦} وَاتَّقُوا اللَّهَ^{٢٥} إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ^{٢٥}.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا
تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا
وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)^{٢٦}.

لطالما كان سوء الظن من فخاخ إبليس التي يصطاد بها
الكثير من المؤمنين، فإذا وقع سوء الظن جاءت الفتن تسعى.
يقول التبريزي: **(تنبع مشاكل العالم من سوء فهم).**

قانون سلوكي (11)

قالوا: (لا يزار الولي إلا بإذنه)

فكن على قدم الأدب دائماً معه، تسلم، وتغنم، وتسمو.

²⁵ سورة الحجرات الآية 12.

²⁶ صحيح البخاري.

قانون سلوكي (12)

(كل غرض مرض)

كل غرض لك غير الله هو مرض، وكل مرض عقبة، فكلما ظهر لك غرض؛ اتركه لله، واجعل نفسك عبداً لله تعالى وحده، ولا تتعجل شيئاً، فترك الغرض يحتاج إلى وقت وصبر جميل، صبرٌ لا يتخلله شكوى، فالشكوى تطيل أمد البلوى.

فإذا تعلق المرید الصادق بمراده "غرضه" فقد، وإن منعه مراده وأراد به كل حيلة، أعطوه إياه، وأذاقوه ضرره.

وهناك سبيل آخر للتخلص من الأغراض، وهو كثرة الذكر والصلاة على النبي ﷺ، فمن أكثر منهما فارقتهم الأغراض.

قال تعالى: (وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)²⁷.

²⁷ سورة الجمعة الآية 10.

قانون سلوكي (13)

(الاستعداد على قدر الاستعداد)

قال تعالى: (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً) ²⁸،

وقال تعالى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ
بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ) ²⁹،

فإذا أردت المدد والاستعداد، فلتشمر للعمل، والجهد.

فليس النائم كالقائم، وليس المتوكل كالمتوكل، وليس القاعد
كالساعي.

قال ﷺ: (إِنَّ لِرَبِّكُمْ عِلَّاكٌ فِي أَيَّامٍ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ
أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ مِنْهَا نَفْحَةٌ لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا) ³⁰.

²⁸ سورة التوبة الآية 46.

²⁹ سورة الأنفال الآية 9.

³⁰ معجم الطبراني.

قانون نبوي (14)

قال رسول الله ﷺ: (من صمت نجا)³¹.

على السالك إلى الله أن يكون صمته أكثر من كلامه، وأن يمارس الصوم عن الكلام، ولطالما كان هذا ورد الصالحين.

قال تعالى عن صوم السيدة مريم: (فَأِمَّا تَرِينَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)³².

وقد ورد في الحكمة عن الإمام علي رضي الله عنه: (من كثر كلامه كثرت خطؤه، ومن كثرت خطؤه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه).

فالسالك إلى الله أحوج ما يكون إلى الصمت منه إلى الكلام.

³¹ سنن الدرامي ومسنند أحمد.

³² سورة مريم الآية 26.

قانون نبوي (15)

(الرجل على دين خليله)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ) ^{لع ١٤}.

فالأراحة كل الأراحة في صحبة أهل السماحة، قال تعالى: (يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ³⁴.

أما صحبة أهل الغلظة، والفظاظة، فتملأ القلب قسوة وظلمة،
وتخرجه من السعة للضيقة، ومن اليسر إلى العسر، ومن

³³ سنن الترمذي ومسنند أحمد.

³⁴ سورة التوبة الآية 119.

صاحب الأبالسة تأبلس، قال تعالى: (رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ

الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ)³⁵.

ولذا قالوا: (الصاحب صاحب).

قانون إلهي (16)

(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ^ط لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا

أَهْتَدَيْتُمْ)³⁶.

إن من علامة إفلاس المنهج، وبعد أهله عن الحق، انشغالهم بمنهج غيرهم، والسعي في هدمه؛ فمن انشغل بغيره، انشغل عن نفسه، وفاته إصلاحها، وهذا لا يصلح لإصلاح غيره، ففاقد الشيء لا يعطيه.

وأما من انشغل بنفسه وأصلحها، صلح لإصلاح غيره بلا شك.

³⁵ سورة التوبة الآية 87.

³⁶ سورة المائدة الآية 104.

قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)³⁷.

ولذا قالوا: (اطلع منها وهي تعمر).

قانون محمدي (17)

(لا تؤذ، ولا تعير، ولا تسخر، ولا تتبع العورات)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يُفِضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ)³⁸.

فمن كان به شيء من ذلك فلينته؛ فإنه فسوق لا يليق بمسلم.

³⁷ سورة الشمس الأيتان 9 و10.

³⁸ سنن الترمذي.

قال تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَبِ بئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) 39.

قانون سلوكي (18)

قالوا: (اعرف شيخك وحب الكل)

بمجرد وجدان المرید لشيخ تربيته وفتحہ، فله أن يجتمع بالأشياخ ويجالسهم، بعد إذن شيخه، فإنما كان منعه في أول الأمر، خوفاً عليه من التشتت بينه وبينهم، والالتفات لغيره، وملتفت لا يصل، فمن كان له شيخان لم يأت منه شيء.

39 سورة الحجرات الآية 11.

قانون سلوكي (19)

(الأدبُ مُقدَّمٌ على الاتِّباع)

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن أناساً من بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء، فخرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه يصلح بينهم، فحضرت الصلاة ولم يأت النبي ﷺ، فجاء بلال فأذن بلال بالصلاة ولم يأت النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء إلى أبي بكر فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم حبس وقد حضرت الصلاة فهل لك أن تؤم الناس فقال نعم إن شئت، فأقام الصلاة فتقدم أبو بكر ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في الصفوف حتى قام في الصف الأول فأخذ الناس بالتصفيح حتى أكثروا وكان أبو

بكر لا يكاد يلتفت في الصلاة، فالتفت فإذا هو بالنبي ﷺ وراءه، فأشار إليه بيده فأمره أن يصلي كما هو، فرجع أبو بكر يده فحمد الله وأثنى عليه ثم رجع القهقري وراءه حتى دخل في الصف، وتقدم النبي ﷺ فصلى بالناس فلما فرغ أقبل على الناس فقال: يا أيها الناس إذا نابكم شيء في صلاتكم أخذتم بالتصفيح إنما التصفيح للنساء من نابهن شيء في صلاتهن فليقل: سبحان الله، فإنه لا يسمعه أحد إلا التفت، يا أبا بكر ما منعك حين أشرت إليك أن تصلي بالناس؟

فقال ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي النبي ﷺ ^{مخرج}.

فالأدب مقدم على الطاعة لمن بلغ كمال الأدب.

أما من لم يكمل أدبه فيقدم الطاعة على الأدب.

قانون إلهي (20)

(تحويل القلوب)

⁴⁰ صحيح البخاري.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَالِكُ الْمُلْكِ وَمَالِكُ الْمُلُوكِ قُلُوبُ الْمُلُوكِ بِيَدِي، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا أَطَاعُونِي حَوَّلْتُ قُلُوبَ مُلُوكِهِمْ عَلَيْهِمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ،

وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا عَصَوْنِي حَوَّلْتُ قُلُوبَ مُلُوكِهِمْ عَلَيْهِمْ بِالسَّخَطِ وَالنَّقْمَةِ فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ.

إِذَا فَلَا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالذَّعَاءِ عَلَى الْمُلُوكِ، وَلَكِنْ اشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالذِّكْرِ وَالتَّفَرُّغِ إِلَيَّ أَكْفَرَكُمْ مُلُوكَكُمْ).

وَكَانَ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: (يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَطَاعَتِكَ" فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: إِنَّكَ تُكْثِرُ أَنْ تَقُولَ: "يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَطَاعَتِكَ" قَالَ: (وَمَا يُؤْمِنِي، وَإِنَّمَا قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أَصْبَعَيْ الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْلِبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلَبَهُ) ⁴¹.

قانون سلوكي (21)

كل طريق إلى الله لا ينتج زوال الأنا، اعلم أنه طريق هوى

⁴¹ مسند أحمد.

قال تعالى: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)⁴². فَفَرَّقَ بَيْنَ مَوْتِ
الجسد، وموت الأنا، فالفرق بينهما شاسع.

قانون سلوكي (22)

قالوا: (من لا أدب له لا سير له).

لذا لا يقبل محب خالٍ من الأدب، اللهم إلا أن يكون مجذوباً.
حتى إن الله تعالى حينما أراد أن يمدح حبيبه لم يمدحه بحبه
ولكن مدحه بأدبه، قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)⁴³.

فأحذر أن تدعي حُباً وأنت بلا أدب، فذلك فعل الشيطان
الرجيم.

⁴² سورة الزمر الآية 30.

⁴³ سورة القلم الآية 4.

وقد بيّن نبي الرحمة والمحبة ﷺ أن رسالته كلها قائمة على الأدب قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)⁴⁴.

قانون سلوكي (23)

(إن تعلقت بالفاني فنيت معه ، وإن تعلقت بالباقي بقيت به)

قال تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لِرَبِّهِ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ⁴⁵

وقال تعالى: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) ⁴⁶ ترغيب.

⁴⁴ مسند أحمد ومستدرک الحاكم.

⁴⁵ سورة القصص الآية 88.

⁴⁶ سورة النحل الآية 96.

وقال تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٤﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلْدِ
وَالْأَكْرَامِ ﴿٢٥﴾).

قانون سلوكي (24)

(الجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان)

قال تعالى عن أهل الخير: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ) ⁴⁸.

وقال رسول الله ﷺ: (إن الخير لا يأتي إلا بخير) ⁴⁹.

وقال تعالى عن أهل الشر: (جَزَاءُ وِفَاقًا) ⁵⁰.

وقال رسول الله ﷺ: (مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ
تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ) ⁵¹.

⁴⁷ سورة الرحمن الآيتين 26 و27.

⁴⁸ سورة الرحمن الآية 60.

⁴⁹ صحيح البخاري ومسلم.

⁵⁰ سورة النبا الآية 26.

⁵¹ سنن الترمذي.

والخلاصة: (إِنَّ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا)⁵²

قانون سلوكي (25)

(خذ بالأسباب، ولا تتعلق بها)

قال تعالى: (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٥٣﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا)⁵³.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لِأَنَّ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبَلَهُ، فَيَأْتِي الْجَبَلَ، فَيَجِيءُ بِحُرْمَةٍ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعُهَا فَيَسْتَعْفِي بِئِمْنِهَا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ، أَوْ مَنَعُوهُ)⁵⁴. فعلى السالك أن يسعى على رزقه ورزق أولاده أدباً مع الشرع، وألا يحمل هم الرزق وإلا فقد التوكل في سلوكه، وليتذكر دائماً قوله تعالى: (حُنُّ نَزُّقُهُمْ وَإِيَّاكُمُ)⁵⁵.

ولذا قالوا: الأخذ بالأسباب عبادة، والاعتماد عليها شرك.

⁵² سورة الإسراء الآية 7.

⁵³ سورة الكهف الآيتين 84 و85.

⁵⁴ سنن ابن ماجه ومسند أحمد.

⁵⁵ سورة الإسراء الآية 31.

قانون إلهي (26)

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ
لِعِبَادَتِي أَمْلَأُ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسَدُّ فَقْرَكَ، وَإِلَّا تَفَعَّلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا
وَلَمْ أَسُدِّ فَقْرَكَ) ⁵⁶.

قانون سلوكي (27)

أول علامات السلوك إلى الله مفارقة الأهل والأحبة والأصدقاء.
إن المسافر لدنيا يحصلها يبتعد عن الكل، فما بالنا بمن
يسافر إلى الله عز وجل.

⁵⁶ سنن بن ماجه والترمذي ومسند أحمد وصحيح ابن حبان.

قال تعالى: (وَمَنْ سَخَّرَ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا)⁵⁷.

ويقول تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ
وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ
كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)⁵⁸

وتلك المفارقة تبدأ بمفارقة القلب، وإن لم تجد فتكون بالقالب،
فهى مفارقة باطل ودنيا، لا مفارقة حق وأخرى.

⁵⁷ سورة النساء الآية 100.

⁵⁸ سورة التوبة الآية 24.

على أن تكون كما قال تعالى: (وإن جاهدك على أن
تُشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما^ط وصاحبهما
في الدنيا معرُوفاً)⁵⁹.

قانون محمدي (28)

(احفظ الله يحفظك)

عن ابن عباس، قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا
غُلَامُ، " إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ
تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ

⁵⁹ سورة لقمان الآية 15.

أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَّمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا
 بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ
 لَّمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ
 الصُّحُفُ⁶⁰. فَإِنْ أَرَدْتَ الْحَفْظَ مِنْ اللَّهِ فَالْجَأُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، فَقَدْ
 فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ هُوَ خَيْرٍ مِنْكَ وَهُوَ نَبِيُّ اللَّهِ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
 حِينَمَا دَعَتْهُ امْرَأَةٌ الْعَزِيزِ إِلَىٰ نَفْسِهَا، (وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنِ
 نَفْسِهِ فَأَسْتَعْصَمَ^ط وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامَرُهُ لَيَسْجَنَنَّ
 وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ رَبِّ االسَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا
 يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ^ط وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْنَّ وَأَكُنَّ
 مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣١﴾ فَأَسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ
 هُوَ السَّمِيعُ^{٦١}). فَكُنْ عَلَىٰ مَنَاجِئِ النَّبُوءَةِ، فَإِنَّ إِبْلِيسَ لَنْ يَدْعَكَ
 تَمْضِي إِلَىٰ رَبِّكَ فِي حَالِ سَبِيلِكَ، وَسَوْفَ يَسُوقُ إِلَيْكَ كُلَّ مَا

⁶⁰ سنن الترمذي.

⁶¹ سورة يوسف الآيات 32 و33 و34.

تميل نفسك إليه، فاستعن بالله عليها وعليه، ولا تجاهدهما
بنفسك وإلا غلباك.

قانون إلهي (29)

(وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)⁶²

فابحث عن هاديك تهدي، فقد قال تعالى: (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ
الْمُهْتَدِ^ط وَمَنْ يَضِلَّ فَلَنْ يُجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا)⁶³.

قانون إلهي (30)

(وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا
أَمْثَلَكُمْ)⁶⁴ وقال تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ

⁶² سورة الرعد الآية 7.

⁶³ سورة الكهف الآية 17.

دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ رَاضٍ بِحُبِّهِمْ وَرَاضٍ بِهِمْ⁶⁵. على السالك إلى

الله أن يدرك تلك النعم العظيمة التي يتقلب فيها ليل نهار، وأعظمها حب الله عز وجل، وليعلم أيضاً أن حب الله سابق لمحبه لربه، فلولا أن ربه أحبه ما استطاع أن يحبه. وعليه أن يعلم أن محبة الله إن لم يفسح لها العبد مجالاً في قلبه فلن تبقى فيه، وإن لم يوالِ رعايتها فلن تدوم له.

وليعلم أيضاً أن التعويل على محبة الله له، وليس على محبه لله، فهو وإن أحب الله فمحبه مخلوقة، محدودة، وأما محبة الله له فمطلقة. فمن فاز بمحبة ربه فهو السعيد، وأما من فاتته فهو الشقي التعس.

قانون سلوكي (31)

(الرؤيا تسر المؤمن ولا تغر) ^{ترتر}

⁶⁴ سورة محمد الآية 38.

⁶⁵ سورة المائدة الآية 54.

⁶⁶ مقولة للإمام أحمد بن حنبل.

السالك إلى الله لا يعول على الرؤى بأي شكل من الأشكال،
مع شكر الله عليها، وعدم قصها لغير شيخه، فكم فتن بها من
كان حُصرماً فظن نفسه زيبياً؛ فترك الطريق قبل أن يمشيه.

وقد ورد في كتاب الله : (قَالَ يَبْنَىٰ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ
فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۗ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) ⁶⁷.

فمن زادته الرؤى انكساراً وتواضعاً فهي حق ورحمة له، وهي
من باب قوله تعالى: (لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ) ⁶⁸ وقال ﷺ (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ أَوْ تَرَى
لَهُ) □ ت.

⁶⁷ سورة يوسف الآية 5.

⁶⁸ سورة يونس الآية 64.

⁶⁹ موطأ مالك ومسنند أحمد.

وأما من زادته الرؤى غروراً واستكباراً فهي وهمية أو فتنة له
وهي من باب قول النبي ﷺ: (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنَ
الشَّيْطَانِ) له يـ.

قانون محمدي (32)

(أنت مع من أحببت)

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ،
فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟،

قَالَ: " وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟ "

قَالَ: لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ

فَقَالَ: " أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ " .

قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرِحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ"، قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أَحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ)⁷¹.

قانون سلوكي (33)

كل حب لا يجعل المحب يسجد لمحبوبه ليس بحب.

قال تعالى: (كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)⁷²،

وقال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى)⁷³.

قانون إلهي (34)

⁷¹ صحيح البخاري.

⁷² سورة العلق الآية 19.

⁷³ سورة البقرة الآية 34.

قال تعالى: (فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۗ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)⁷⁴.

الأنا النفسية حلها الوحيد هو أنها تموت، وموتها الحقيقي يبدأ بالتوبة إلى الله من تمنى سواه، والطمع في غيره، ومن ثم يبدأ الإقبال عليه وحده سبحانه وتعالى، وبغير ذلك لا يتيسر للإنسان الفرار إلى الله عز وجل.

قانون سلوكي (35)

((لن يدخل حضرة القدس من به بقية نفس))

فمن لم يخلع نعليه وهما: أغراضه الدنيوية والأخروية؛ فلن يدخل حضرة القدس والأنوار، قال رسول الله ﷺ: (وَإِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ اللَّهُ حَتَّى تَمُوتُوا) ٥٠.

⁷⁴ سورة البقرة الآية 54.

⁷⁵ الأحاديث المختارة.

قال تعالى: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَىٰ ۖ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۗ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) 76.

قانون إلهي (36)

(وَلَا تَزْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) 77.

صحبة السالك للصالحين لا تقبل معها صحبة المفسدين والظلمة.

76 سورة طه الأيتين 11 و12.

77 سورة هود الآية 113.

البيانات

البيان الأول

(ليست العبرة أن تفتخر بشيخك، ولكن أن يفتخر شيخك بك).

البيان الثاني

(أعطي من يستحق ومن لا يستحق، كما أن الله عز وجل يعطيك وأنت لا تستحق).

قال تعالى: (كُلًّا نُّمِدُّ هُنُوًّا ۖ وَهَتُوًّا ۖ وَمِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ^ع وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) ⁷⁸.

البيان الثالث

(من أمِنَ العقوبة أساء الأدب، ومن أساء عوقب بالعطب).

⁷⁸ سورة الإسراء الآية 20.

البيان الرابع

(ملفت لا يصل، ومتشكك لا ينتفع، ومذبذب لا يرتفع).

البيان الخامس

(لا يدل على الله إلا من عرف الله، ووصل إليه وظهرت عليه
أمارات الوصل، والفتح والقبول).

البيان السادس

إذا سلكت إلى الله فابتعد عن (لم، وكيف، ومتى، وأين)، فإنهن
من أشد قواطع الطريق، ولذا قالوا: (من قال لشيخه لم؟ لم
يفلح).

(أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ
وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)⁷⁹.

وقال رسول الله ﷺ: (ذُرُونِي مَا تَرَكَتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ، وَلَكِنْ مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ
فَأَنْتَهُوْا، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأَتَوْا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)⁸⁰.

البيان السابع

(لا بد للسالك من جناحين يطير بهما في سماء الروح، وهما
الحب والأدب، فمن أرادهما فعليه بالتسليم والصبر، ومن
أرادهما فعليه بأمرين؛ أولهما: العلم، وفيه قال تعالى: (وَقُلْ
رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)⁸¹.

⁷⁹ سورة البقرة الآية 108.

⁸⁰ مسند أحمد.

⁸¹ سورة طه الآية 114.

وثانيهما تصحيح القصد، قال تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ
الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ^ط وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا
نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ)⁸².

ومن أرادهما معاً؛ فعليه بمجالسة الواصلين وحفظ قلبه من
الاعتراض في حضرتهم).

قال تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا
شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ
وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)⁸³.

⁸² سورة الشورى الآية 20.

⁸³ سورة النساء الآية 65.

البيان الثامن

لا تقل ((أنا)) ما دمت في دائرة السلوك، فإن إبليس لما نطق بها: (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ۝) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ)⁸⁴، لم يفلح بعدها أبداً.

البيان التاسع

لا تغضب؛ فإن الغضب للنفس كجهنم لا تُبقي ولا تدر.
عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي، قَالَ: " لا تَغْضَبْ " فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: " لا تَغْضَبْ ")⁸⁵.
واعلم أن الغضب من النفس الأمانة بالسوء، وكلما تركت لها المجال زادت في غيها وبغيها، ولم تترك إلا وأنت عبد لها.

البيان العاشر

⁸⁴ سورة الأعراف الآيتين 12 و13.

⁸⁵ صحيح البخاري.

الابتلاءات للعبد نوعان: "ابتلاء نعمة، وابتلاء نقمة" (وَنَبَلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً^ط وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)⁸⁶. فابتلاء النعمة: يكون لواحدة من خمسة أو لبعضهم أو لجميعهم وهم: (التهديب، والإصلاح، والقرب، والحب، والمزيد)، وعلامة صاحبه الرضا، قال تعالى: (وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا^ع إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)⁸⁷.

وأما ابتلاء النعمة يكون لواحدة من خمسة أو لبعضهم أو لجميعهم: (الطرد، واللعن، والحجاب، والعذاب، والسلب)، وعلامة صاحبه السخط. قال تعالى: (وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبْ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ^ع ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)⁸⁸.

البيان الحادي عشر

⁸⁶ سورة الأنبياء الآية 35.

⁸⁷ سورة الأنفال الآية 17.

⁸⁸ سورة الحج الآية 11.

شيخك مرآتك، ومجلى محاسنك ومساوئك، فمهما رأيت منه من قسوة، أو رحمة، أو عدلٍ أو ظلمٍ، أو حبٍّ، أو بغضٍ، فهو ما بداخلك أنت قد ظهر لك في مرآته، وليس ما بداخلة هو حقيقة، فليس بداخلة إلا الحق وحده.

البيان الثاني عشر

كل حب عائده عليك فهو حب وهمي،
وكل حب عائده على من تحب فهو حب حقيقي،
وكل حب يمحو وجودك فهو حب روحاني.

البيان الثالث عشر

الخير يستوجب الشكر، والشكر يحفظ النعم من الزوال،
ويديمها على الشاكر. قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن
شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)⁸⁹.

وليس هناك نعمة بعد الإسلام تستوجب الشكر مثل نعمة
السلوك إلى الله تعالى.

والشكر نوعان: شكر أفعال، وشكر أقوال باللسان.

قال تعالى عن شكر الأفعال: (أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ
مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ)⁹⁰.

وقال رسول الله ﷺ عن شكر اللسان: (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ:
اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحَدَاكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَكَ
الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ)؛ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ
حِينَ يُمَسِّي، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ)⁹¹.

⁸⁹ سورة إبراهيم الآية 7.

⁹⁰ سورة سبأ الآية 13.

⁹¹ سنن أبي داود.

البيان الرابع عشر

((الشرعية والطريقة والحقيقة))

الشرعية تدلك على الله فتؤمن به وتطيعه وتعبده.

والطريقة تأخذك إلى الله فتعرفه وتحبه وتقصده.

والحقيقة تمحو وجودك فتصير ممن شاهده وحده.

الشرعية هي باب الطريقة، والطريقة هي باب الحقيقة، والحقيقة هي باب معرفة الحق جل وعلا، ذوقاً وعياناً لا علماً.

فمن لم يتبع الشرعية (الإسلام) كما جاء بها النبي ﷺ فلا دخول له إلى عالم الطريقة الذي هو (الإيمان)، ومن لم يهتد بهدي المصطفى ﷺ؛ فلا دخول له إلى عالم الحقيقة (الإحسان) ومن لم يقتد بالمصطفى ﷺ فلا بقاء له في عالم الحقيقة، ولا دخول له على الله. (والشرعية والطريقة والحقيقة شيء واحد).

البيان الخامس عشر

قيمتك من قيمة ما تبحث عنه ، وتسعى للوصول إليه .

قال تعالى عن قوم: (فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ)⁹².

وقال تعالى عن قوم: (وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)⁹³.

وقال تعالى عن قوم: (وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)⁹⁴، وهم الأعلى دون شك.

البيان السادس عشر

قالوا: (من تمسّخ عليكم فتتلمذوا له).

⁹² سورة البقرة الآية 200.

⁹³ سورة البقرة الآية 200.

⁹⁴ سورة الكهف الآية 28.

البيان السابع عشر

(من علامات الوصول انقطاع الطلب).

البيان الثامن عشر

((المهلكات الثلاثة))

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمُهْلِكَاتُ ثَلَاثٌ: إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ،
وَشُحُّ مَطَاعٍ، وَهَوَى مُتَّبِعٍ) ⁹⁵.

.....

البيان التاسع عشر

((حكمة السلف الصالح))

⁹⁵ مسند البزار.

يقول ابن عمر رضي الله عنهما: (من خدعنا بالله انخدعنا
له) ^{٩٦}.

البيان العشرون

لا تنشغل بغير ما أقاموك فيه حتى تتعلم إتقانه، ويستخدموك
في غيره.

فعل خسارتك فيما تحب أن تكون فيه، ولعل فوزك فيما تكره
البقاء فيه.

يقول ابن عطاء الله السكندري: (لا تطلب منه أن يخرجك من
حالة ليستعملك فيما سواها، فلو أردك لاستعملك بغير إخراج).

البيان الواحد والعشرون

إذا أردت أن تعرف هل أنت على الحق أم الباطل في أمرٍ ما؟

⁹⁶ أبو نعيم في معرفة الصحابة، وابن عساكر في تاريخ دمشق.

فاعرض أمرك على الموت، فإن خشيت الموت عليه فهو باطل، وإن أمنت الموت عليه فهو حق.

البيان الثاني والعشرون

أقصر طرق المحبة وأضمنها وأسلمها وأيسرها هي: محبة أهل بيت النبي ﷺ.

قال تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ)⁹⁷

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اعْرِضْ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، فَقَالَ: " تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ "، قَالَ: تَسْأَلُنِي عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ: " لَا، إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى "، قَالَ: قُرْبَايَ أَوْ قُرْبَاكَ ؟

⁹⁷ سورة الشورى الآية 23.

قَالَ: " قُرْبَايَ، قَالَ: هَاتِ أَبَايَكَ، فَعَلَى مَنْ لَا يُحِبُّكَ وَلَا يُحِبُّ
قُرْبَاكَ لَعْنَةُ اللَّهِ، قَالَ ﷺ: آمِينَ⁹⁸

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ
أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سَبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ)⁹⁹.

فما أيسر السبيل لحب الله ﷻ بمحبة سيد شباب أهل الجنة ﷺ.

ورد عن الإمام عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ
بِيَدِ حَسَنِ، وَحُسَيْنٍ، فَقَالَ: (مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ، وَأَبَاهُمَا،
وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)¹⁰⁰.

هذه هي درجة محبة أهل بيت النبي ﷺ، ولا سلوك لمن لم
يحبهم، ويؤدي حقوق مودتهم كما ورد بالكتاب والسنة.

ولا عبرة لكلام من يتهم المحبين لآل البيت بالتشيع، فذلك إما
جاهل بما ورد في دينه، أو منافق أعادنا الله منه.

⁹⁸ حلية الأولياء لأبي نعيم.

⁹⁹ سنن الترمذي سنن ابن ماجه مسند أحمد.

¹⁰⁰ سنن الترمذي ومسند أحمد ومعجم الطبراني.

عَنْ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ أَنْ (لا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ) لجلد الحج.

البيان الثالث والعشرون

المحب يفقه بقلبه، المتعلم يفقه بعقله، المبغض لا يفقه له.

البيان الرابع والعشرون

(لا تعويل على القرب والبعد الجسدي كدليل على القرب الحقيقي)

قال شيخ لمريده: (إن كان قلبك معي فأنت بجانبني ولو كنت في أقصى العالم، وإن لم يكن قلبك معي فأنت بعيد عني ولو كنت بجانبني).

البيان الخامس والعشرون

من صدق بالحسنى واتقى، صرفه الله في العوالم.

قال تعالى: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ^{١٠٢} أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٠﴾ هُمْ مَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ^{٣١} ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) ¹⁰².

قال تعالى: (لهم ما يشاءون)، ولم يقل (لهم ما يسألون) فتأمل.

البيان السادس والعشرون

ما دام الشيخ يعاملك بحنان بالغ؛ فأنت محب يتألفه، أما إن استخدمك في شيء؛ فأنت مرید يؤهله، أما إذا عاملك بقسوة وحاسبك على الهفوة؛ فأنت سالك يفر به إلى الله.

البيان السابع والعشرون

¹⁰² سورة الزمر الآيتان 33 و34.

من شكا حاله، وظروفه، على مواقع التواصل الاجتماعي،
فكأنما شكا للناس من ربّه، فكن على حذر من هذه الآفة.

البيان الثامن والعشرون

إذا تزوجت النفس من إبليس أنجبت منه سبعا:

(الهوى، والضلال، والشك، والسخط، والجهل، والابتداع، والسفالة)
ولكل مولود من السبعة بابٌ يأخذك إلى جهنم، فاتقوا الله.

البيان التاسع والعشرون

شروط صحبة الولي:

أن يكون لأوامره مطيعاً، ولنواهيه ممتثلاً، ولمحبته معتقداً،
ولخدمته مخلصاً، ولنبشائه موقناً، ولقوله مصدقاً، ولطلبه
مجيباً، ولتصرفه فيه كالमित، ولغيره غير ملتفت، عند أقدامه
حظ رحاله، منتظراً للموت وهو على ذلك، لا تبدله المحن، ولا

تزلزله الفتن، صابراً محتسباً، لا يرجو من شيخه إلا رضاه،
خلع نعليه فاستراح".

البيان الثالثون

لا ترى أنك محسن، ولو بلغت ما بلغت في الإحسان.

البيان الواحد والثلاثون

يقول سيدي إبراهيم سلامة رضي الله عنه:

(إياكم وأن تزنوا الأشياخ بعقولكم، فإن حقيقة الأشياخ لا يعرفها إلا من استشرف على مقام رتبة الأشياخ، وكم من أناس طردوا من حضرة الحق بسبب وزن أحوال الأشياخ).

البيان الثاني والثلاثون

يقول سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه:

ما قطع مرید ورده إلا قطع الله عنه إمداده في ذلك اليوم،
فإن مدده يأتي منه).

البيان الثالث والثلاثون

يقول سيدي جلال الرومي رضي الله عنه:

(كل من يبدي الوقاحة في الطريق يغرق في بحر الحيرة).

البيان الرابع والثلاثون

يقول سيدي التبريزي رضي الله عنه:

(فليكن همك السعي، لا الوصول).

البيان الخامس والثلاثون

يقول سيدي الحسن البصري رضي الله عنه:

(من ليس له أدب ليس له علم، ومن ليس لديه صبر ليس لديه دين، ومن ليس عنده تقوى لا يقترب من الله).

البيان السادس والثلاثون

يقول سيدي ذو النون المصري رضي الله عنه: (إذا خرج المرید عن استعمال الأدب، فإنه يرجع من حيث جاء).

البيان السابع والثلاثون

(كن في العطاء كالماء، لا فرق عنده بين الأشجار المثمرة والأشجار غير المثمرة).

البيان الثامن والثلاثون

كل مُدَّعٍ سيمتحن فيما ادعاه، فلا تدعي شيئاً تسلم.

البيان التاسع والثلاثون

عقبة السالك الكئود هي: اعتقاده النبوة في نبي، أو اعتقاده
الولاية في ولي، فتسليم النفس لغيرها أمرٌ ليس بالهين، ولا
باليسير. قال تعالى: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۗ وَمَا أَدْرَاكَ مَا
الْعَقَبَةُ ۗ فَكُّ رَقَبَةٍ)¹⁰³.

البيان الأربعون

لا تُبرر ما لم تُسأل،... فقط استمع والزم الصمت.
مثال: إذا عاتبك شيخك في أمر وقع منك، فبررت له ودافعت
عن نفسك دون أن يأذن لك بالكلام، فقد أحييت ما أماته،
وأمت ما أحياه في سنين، وهي: (نفسك الأمانة بالسوء).

البيان الواحد والأربعون

¹⁰³ سورة البلد الآيات 11 و12 و13.

المطالب والنتائج:

مطلوب من السالك سبعة أمور: (أدب، وطاعة، والتزام، وجهد،
وصبر، ورضا، وفناء).

فان أتمهن فله سبعة نعم: (محبة، وقرب، واختصاص، وعلم،
والهام، وفتح، وبقاء).

البيان الثاني والأربعون

جهل المُحِبِّ بِالْحُبِّ، وبمن يُحِبِّ، يفسد عليه محبته، ولو كان
صادقاً فيها. وعلم المُحِبِّ بِالْحُبِّ، وبمن يُحِبِّ، يُصلح له
محبته ولو كان كاذباً فيها.

البيان الثالث والأربعون

النبي والولي كالشمس لا تبالي بتصديق مصدق لها أو بتكذيب مذب بها، قال تعالى: (قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ^ط فَمَنْ أِهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ^ط وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا^ط وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ)¹⁰⁴.

البيان الرابع والأربعون

متى يصل المرید إلى الله ؟

الجواب : لكي يصل المرید إلى الله ويتم سلوكه لا بد وأن يقطع سبعين ألف حجابٍ من نور وظلمة.

قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ دُونَ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ، وَمَا يَسْمَعُ مِنْ نَفْسٍ شَيْئًا مِنْ حِسِّ تِلْكَ الْحِجَابِ إِلَّا زَهَقَتْ)¹⁰⁵.

¹⁰⁴ سورة يونس الآية 108.

¹⁰⁵ معجم الطبراني ومسند أبي يعلى.

فالطريق ليس صحبة المشايخ دون مجاهدة تدوم لسنوات.
الطريق مجاهدة وصبر، حتى تموت الأنا النفسية، وتزول الأنا
الشيطانية، وينمحي الوجود الموهوم، عندها يجد الحق.
ووجدان الحق هو وجدان العلم به، والقرب منه، ذوقاً لا علماً.
وبلوغ رضاه، واليقين بمحبته، بعد الفناء والرسوخ في البقاء.

البيان الخامس والأربعون

ينال السالك إلى الله في بعده عن شيخه، ما لا يناله في قربهِ
منه. وينال في قربهِ من شيخه، ما لا يناله في بعده عنه.
فكن كما يريدوك لا كما تريد، فكل شيء عندهم لحكمة.

البيان السادس والأربعون

((من إشارات القوم))

الحج هو: الذهاب بالكلية في طلب الله.
والإحرام هو: إشارة إلى ترك شهود الأغيار .

- وترك المخيط هو: إشارة إلى التخلي عن الصفات المذمومة.
- وترك حلق الرأس هو: إشارة إلى ترك المشاعر السفلية.
- وترك تقليم الأظافر هو: إشارة إلى شهود الأفعال الإلهية .
- وترك الطيب هو: إشارة إلى التخلي عن الملذات واستبدالها بالقليل من الطعام .
- وترك النكاح هو: إشارة إلى التخلي عن التصريف.
- ومكة: عبارة عن النزول في تجليات المرتبة الإلهية .
- والكعبة: عبارة عن مظهر ظهور الذات .
- والحجر الأسود: عبارة عن صاحب الوقت الذي هو واحد الواحد.
- والطواف هو: الدوران حول حوى الهوية.
- وكونه سبعة: إشارة إلى الصفات السبعة الذاتية، وهي: الحياة، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، والعلم .
- والصلاة خلف مقام إبراهيم: إشارة إلى مقام الإمامة .

وَمَزْمَر: إِشَارَةٌ إِلَى الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ.

وَالصَّفَا: إِشَارَةٌ إِلَى الصَّفَاءِ التَّامِ.

وَالْمُرُوءَةُ: إِشَارَةٌ إِلَى الْمُرُورِ بِعَالَمِ الْقُدْسِ وَالْإِرْتَوَاءِ مِنْ مَعِينِ الْإِنْسِ.

وَعَرَفَاتٌ هُوَ: مَقَامُ الْوَقْفَةِ.

وَالْمَزْدَلِفَةُ هُوَ: التَّنْوِيجُ فِي مَقْعَدِ الصَّدَقِ .

وَالْمَشْعَرُ الْحَرَامُ هُوَ: إِعْلَامُ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَالْأَدْنَى بِحُصُولِ الْحَاجِّ عَلَى تَاجِ الْوِلَايَةِ.

وَرَمِي الْجَمْرَاتُ هُوَ: إِعْطَاءُ كُلِّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ.

وَطَوَافُ الْإِفَاضَةِ هُوَ: مَحَلُّ الْعَطَاءِ لِلخَلْقِ مِمَّا أَفِيضُ عَلَى الْوَلِيِّ مِنَ الْحَقِّ.

وَطَوَافُ الْوُدَاعِ: تَوَدِيعُ النِّسْبَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْبُرُوزِ بِالنِّسْبَةِ الرِّبَانِيَّةِ.

والتقصير هو: إشارة إلى إيقاف المشاعر على محبته ومحبة من يتصل بمحبته.

والخروج عن الإحرام: التحلل من كل مقيد والاتصاف بكل مطلق.

البيان السابع والأربعون

(سؤال هام وجوابه)

لماذا أخفى الإله نفسه عن خلقه؟!؟

الجواب: الله تبارك وتعالى احتجب عن خلقه وهو الظاهر عَلَيْهِ، لكي يبحث عنه من يريده، ويزداد شوقاً إليه من يُحبه.

قال تعالى عن نفسه: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ^{عَلَيْهِ} وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)¹⁰⁶.

البيان الثامن والأربعون

¹⁰⁶ سورة الحديد الآية 3.

من دخل طريق الله ثم تركه؛ فإنما يتركه لواحدة من سبعة
فيه: (كذب، أو بخل، أو كبر، أو ترك صلاة، أو إهمال وِرْدٍ،
أو دنيا لا يزال يرجوها بكله، أو دخول بغير استخارة).

البيان التاسع والأربعون

حُبُّ الله هو الغاية، وما سواه هو وسيلة إلى ذلك الحب الأعظم.

البيان الخمسون

(الحبيب أزلي، والمحب أبدي، والحب سرمدى)

البيان الواحد والخمسون

(قطرات عشق)

دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فلما جاء قال له سيدنا
ثوبان رضي الله عنه وقد ظهر عليه الإعياء الشديد: أوحشتني
يا رسول الله وقام يبكي.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مالك يا ثوبان ؟

قال: يا رسول الله أشتاق إليك في الدنيا ثم لا ألبث إلا ألتقي
بك. فإني تذكرت إذا كنت في الآخرة وكنت أنت في منزلة
أعلى كيف سأكون معك يا رسول الله ؟ فنزل قوله تعالى: (وَمَنْ
يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ
النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ
رَفِيقًا)¹⁰⁷.

وعن أنس رضي الله عنه، أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن
الساعة، فقال: متى الساعة؟،

قال: (وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟ "

¹⁰⁷ سورة النساء الآية 69.

قَالَ: لَا شَيْءَ إِلَّا أَتَى أَحِبَّ اللَّهِ وَرَسُولَهُ ﷺ

فَقَالَ: " أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحَبَّتَ ."

قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرِحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: " أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحَبَّتَ) سمعنا لجلج .

الحب مركب العشاق ساري في بحر الأشواق متوجهاً إلى ساحل المعشوق .

البيان الثاني والخمسون

(الخلوة، واعتزال الخلق)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟

فَقَالَ: رَجُلٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ .

قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟

قَالَ: مُؤْمِنٌ فِي شَعْبٍ مِنَ الشُّعَبِ يَعْبُدُ اللَّهَ رَبَّهُ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ .¹⁰⁹

¹⁰⁸ صحيح البخاري ومسلم.

قال الإمام النووي رحمه الله: وَلَيْسَ الْمُرَادُ نَفْسَ الشَّعْبِ
خُصُوصًا؛ بَلْ الْمُرَادُ الْأَنْفِرَادُ وَالْأَعْتِرَالُ، وَذَكَرَ الشَّعْبُ مَثَلًا؛ لِأَنَّهُ
خَالَ عَنِ النَّاسِ غَالِبًا).

البيان الثالث والخمسون

(امسح ماضيك بالتوبة، وابدأ حاضرک بالشکر)

البيان الرابع والخمسون

حينما سُئِلَ إبليس عما منعه عن الطاعة قال: (قَالَ أَنَا خَيْرٌ
مِّنْهُ)¹¹⁰، فَطُرِدَ وَلَعَنَ.

¹⁰⁹ صحيح البخاري.

¹¹⁰ سورة الأعراف الآية 12.

وحيثما سُئِلَ آدم عليه السلام عما منعه عن الطاعة قال:
(قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ
مِنَ الْخَاسِرِينَ)¹¹¹، فاستخلف وقرب.

فلا يمنعك الذنب من الندم والاستغفار، فربما أجراه عليك
ليقربك، ويحبك، فعليك بالأدب ثم الأدب ثم الأدب.

البيان الخامس والخمسون

(الخروج من الشقاء للسعادة)

قال سيدنا الخضر عليه السلام : سألت هل هناك عمل يخرج
العبد من ديوان الشقاء إلى ديوان السعادة ؟
فلم يجبني أحد حتى ذهبت وسألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم .فقال : نعم يخرج العبد من الشقاء إلى السعادة إذا كان
يكثر من الصلاة عليّ.

¹¹¹ سورة الأعراف الآية 22.

البيان السادس والخمسون

(علاج الغفلة)

قال عليه السلام: (من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين) المعجم.

البيان السابع والخمسون

(مقامات أولياء الله عليه السلام)

الختم: هو أكمل الأولياء على الإطلاق، يكون قطب وقته وغوث أوانه، يُجدد الله به الدين سواء باطناً أو ظاهراً ويبعثه الله على رأس كل مائة عام؛ فيختم به أولياء زمانه عامة وأقطابها خاصة، يُسمى بقطب الأقطاب والإمام الأعظم.

الغوث: هو واحد وهو إمام الزمان وصاحب الوقت، وقد يكون هو القطب نفسه إن بلغ الغوثية ووصفه عبد الجامع وهو الوريث المحمدي.

¹¹² سنن أبي داود وصحيح ابن حبان.

القطب: هو واحد ووصفه عبد الله، وله ما للغوث عدا الإغاثة
وفى الغالب هو القطب الغوث إلا في النادر.

الإمامان: هما رجلان أحدهما ووصفهما، عبد الرب والآخر عبد
الملك، وهما وزيرا القطب وأحدهما وريثه حال انتقاله.

الأوتاد: هم أربعة في كل زمان، لكل واحد منهم جهة، واحد
للمشرق، والثاني للمغرب، والثالث للشمال، والرابع للجنوب،
ويسموا بعبد الحي، وعبد العليم، وعبد القادر، وعبد المرید،
وكان منهم في زماننا هذا الشيخ الشعراوي رحمه الله.

الأبدال: هم سبعة ولهم الأقاليم السبعة، ويسموا بعبد القريب،
وعبد الودود، وعبد القدير، وعبد الشكور، وعبد السميع، وعبد
البصير، وعبد القيوم.

النقباء: اثنا عشر، يعلمون من الأسرار ما لا يعلمه غيرهم،
وهم من أهل الكشف ولهم في علم الأفلاك اليد الطولى.

الأمناء: هم الذين لم يظهر على ظواهرهم ما في بواطنهم من
معارف، وكشوف، وأسرار، وأحوال، ويسمون بالملاماتية، وهم

من أفضل رجال هذه الطائفة، ولا عدد يميزهم أو يحصرهم،
وكان أولهم سيدنا أبو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه وعنهم
وعن جميع الأولياء والصالحين.

النجباء: هم أربعون وهم أصحاب الفتوة وأهل الشفقة والرحمة
على الخلق، وأكثرهم من أهل العلم النقي الخالي من الهوى.
وهناك غيرهم الكثير، كالمكتومين، والمجنوبين، والأمراء،..... إلخ.

البيان الثامن والخمسون

(عبرة)

سأل الله ملك الموت: ألم تبك مرة وأنت تقبض روح بني آدم؟
فأجاب: ضحكت مرة، وبكيت مرة، وفزعت مرة.

قال الله تعالى : وما لذي أضحكك ؟

فقال: كنت أستعد لأقبض رجل وجدته يقول لصانع أحذية أتقن صنع الحذاء ليكفي من اللبس سنة، فضحكت وقبضته قبل أن يلبسه.

فقال الله عز و جل: وما أبكاك ؟

فقال : بكيت عندما أمرتني أن أقبض روح امرأة وذهبت إليها وهي في صحراء جرداء وكانت تضع مولودها، فانتظرت حتى وضعت طفلها في الصحراء الجرداء وقبضتها وأنا أبكي لصراخ طفلها وحيداً دون أن يدري به أحد.

فقال الله سبحانه: وما الذي أفزعك ؟

فقال: فزعت عندما أمرتني أن أقبض روح رجلٍ عالمٍ فوجدت نوراً يخرج من غرفته، وكلما اقتربت من غرفته فج النور ليرجعني ... وفزعت من نوره وأنا أقبضه.

فقال الله عز وجل: أتدري من هو الرجل (الشيخ الكبير) ؟

إنه ذاك الطفل الذي قبضت أمه وتركته في الصحراء تكفلت به ولم أتركه لأحد.

(وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ^ط وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ^ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)¹¹³.

البيان التاسع والخمسون

(عظة وعبرة وتعليم)

قال مرید لشیخه أريد أن تعلمني كيف أحب الله ؟

فقال له الشيخ: حب الله لك سبق حبك له، ولا ينفعه حبك ولا يضره فأرضى بما رضي الله لك.

فقال المرید يا سيدي علمني كيف أحب الله ؟

¹¹³ سورة البقرة الآية 216.

فقال له الشيخ: إذا فاخرج من عندي الآن وأول ثلاثة أشخاص تلتقي بهم أخبرهم بأنك تحب الله وسلّم لهم في كل ما سيفعلونه بك.

فخرج المرید من عند شيخه يمشي في الطرقات فأول ما رأى خطاباً قوي الجسد.. فوقف تجاهه وقال له: إني أحب الله.

فصفعه الخطاب صفعةً على وجهه سقط منها أرضاً، ثم قال له: خذ حزمة الحطب هذه فاحملها وتعال معي إلى بيتي ...

ففعل المرید خوفاً منه... فلما وصلا إلى بيت الخطاب قبل الخطاب يد المرید وقدمه !!!

وقال للمرید: سامحني يا سيدي

فتعجب المرید من فعله وتركه وذهب يبحث عن الثاني..

وظل يبحث حتى رأى الثاني وكان شيخاً عجوزاً، فوقف أمامه وقال له: إني أحب الله.

فاعتقه العجوز وصار يبكي ويقبل رأس المريـد ورجله ثم أخذه إلى بيته وقدم له الطعام فأكله المريـد ونام من تعبـه ... فلم يلبث قليلاً إلا والعجوز يوقظه صارخاً في وجهه ممسكاً به من الفراش ضارباً له إلى أن ألقاه خارج البيت في بركة من الطين.

فتعجب المريـد من فعله وقام يمشي في الطرقات باحثاً عن الثالث حتى وجد شرطياً أمامه، فوقف مقابله في ثيابه المتسخة، والهزال بادياً عليه، فقال له: إني أحب الله .

فاستمع له الشرطي وهو يهذي من التعب ثم أخذه حتى أدخله مستشفى المجانين، فجعله بينهم كواحد منهم !!!!

والمريـد يقول للشرطي لست مجنوناً لست مجنوناً أنا فقط أحب الله .. أحب الله... لست مجنوناً ...

وظل هكذا إلى أن أصبح الصباح وجاءه الطبيب فعرف خبره

فقال له المريـد: أرسل إلى شـيخي فلان وهو سيصدق قولي .

فأرسل الطبيب إلى شيخه فجاء وأخرجه من المستشفى.... ثم
حكى لشيخه أحداث الليلة التي مر بها.

فقال له الشيخ وهو يضحك: هذا الذي بلغته من ليلة واحدة
فكيف بك في عمرك الباقي !!!

هذا من ثلاثة أشخاص فقط فكيف بالناس كلهم ؟!!!!

يا ولدي.... أما الخطاب فظنك كاذباً مدعياً؛ فصفحك وأغلظ لك
ثم لما رأى تسليمك لله، علم صدقك فقبل يدك ورجلك.

وأما العجوز فقد ظنك صادقاً، فأقبل عليك وعظّمك، فلما رآك
أكلت ونمت ولم تقم معه الليل، وقع في قلبه إنك مدعٍ كاذب؛
فثار عليك ودفحك على الطين.

وأما الشرطي لما رأى من هيئتك وراثته حالك فقد ظنك مجنوناً
فوضعك بين المجانين.

وهكذا يا ولدي من يحب الله؛ إما صادق متهم !!!! أو متهم
صادق !!!

وأهون أمره أن يقولوا عنه مجنون؟!

هل فهمت معنى أن تحب الله عز وجل وتعلن محبته للناس.

كن كالمجنون في طلب محبته، وإلا فلن تصل إليها أبداً، إن
رآك الله تقدمه على كل شيء، وتطلب محبته بكل شيء،
عندها فقط سيهبك العشق.

البيان الستون

(الإمداد والاستمداد)

الإمداد هو: العطاء، والتنزيل، والوهب، والعون، ويكون الإمداد
ممن هو أعلى إلى من هو أدنى منه أي: من الله ﷻ إلى
النبي ﷺ ومن النبي ﷺ إلى القطب ﷻ، ومن القطب ﷻ إلى
الأولياء ﷻ، ومن الأولياء ﷻ إلى أتباعهم والصالحين، ومن
الصالحين إلى المحسنين والمؤمنين، إلخ.

ولا يصح أن يكون الإمداد من الأدنى إلى الأعلى.

الاستمداد هو : الأخذ والاستنزال، والاستوهاب، والتلقي.

ويطلب الاستمداد من هو أدنى ممن هو أعلى منه أي: يطلبه المؤمن من الصالح، ويطلبه الصالح من الولي، ويطلبه المرید من شيخه، ويطلبه الأولياء من القطب، ويطلبه القطب من النبي، ويطلبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الله عز وجل. ويكون الإمداد على قدر الاستعداد.

مثال :

لا يمكن أن يطلب المرید استمداد أنوار القطبانية قبل أن يصير محسناً ثم صالحاً ثم ولياً، فقلبه لا يتحمل ذلك الإمداد وهو في تلك الدرجة.

مثال آخر :

لا يمكن للولي أن يطلب استمداد أنوار النبوة قبل أن يصير قطباً غوثاً فروحانيته لا تتحمل ذلك الإمداد ولا يناله.

مثال ثالث واقعي:

كثير من المريدين يطلبون استمداد أنوار الكشف والكرامات وهم لا يواظبون على الأوراد ولا على الحضور ولا على الصلوات ولا على آداب الطريق ولا على الصبر، وكل تلك الأمور هي التي تؤهل المرید لاستمداد تلك الأنوار العلوية.

ولذلك لا يستمدون من شيخهم شيئاً، ويظنون أن العيب فيه والعيب فيهم لا غير. ولذا قالوا: من ليس له وزدٌ ليس له وارد. إذا فعلى قدر استعدادك وقسمتك يكون استمدادك وإمدادك.

البيان الواحد والستون

الكمال الذاتي لله عز وجل وحده.

والكمال المطلق لسيدنا رسول الله ﷺ وحده.

والكمال المقيد لأنبياء الله وأوليائه ﷺ جميعاً.

البيان الثاني والستون

(المريد الوهمي والمريد الحق)

المريد الوهمي هو من تتوافر فيه عشر علامات:

(1) له أغراض شتى (معلول النية)

(2) أقواله وأعماله لحظوظ نفسه (مرائي)

(3) تاركٌ لصلاته وورده (مهمل)

(4) كسول (دني الهمة)

(5) ينتقد وينتقص (متكبر)

(6) يدعي السلوك (متظاهر)

(7) يعد ولا يفي (كاذب)

(8) مشغول بأحوال غيره (سافل)

(9) يشكو ولا يشكر (ساخط)

10) يطلب الخصوصية والتميز (أحمق)

وأما المرید الحق: لیس له نفس أو مال قال الله تعالى: (إِنَّ
اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ
الْجَنَّةُ) ^ع 114.

البيان الثالث والستون

(من فوائد الخلوة)

- (١) تخلية العقل عن الأفكار الدنية.
- (٢) تخلية القلب عن الشواغل الدنيوية.
- (٣) حفظ البصر واللسان والجوارح مما يغضب الله عز وجل.
- (٤) التمكن من الانتقطاع لذكر الله والتفرغ له وهو معنى قوله تعالى
لحضرة النبي ﷺ في كتابه الكريم: (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) ^{برهانه}.

¹¹⁴ سورة التوبة الآية 110.

(٥) الوصول إلى الخشوع والبكاء بعد صفاء النفس من الكدورات والتحقق بالحديث النبوي الشريف (سبعة يُظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه) ترجمه

(٦) التمكن من ممارسة عبادة التفكير (الذين يذكرون الله فيما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فبقنا عذاب النار) ترجمه

(٧) الوصول بفضل الله ورحمته إلى مقام الإحسان (المراقبة) الذي قال فيه ﷺ: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ) ترجمه
 وغيرها من فوائدها وبركاتها الكثيرة التي لا يعلمها إلا أهلها أهل الحق.

115 سورة المزمل الآية 8.

116 صحيح البخاري.

117 سورة آل عمران الآية 191.

118 صحيح البخاري.

البيان الرابع والستون

سر القضاء والقدر ((الأدب))

(إذا قال العبد : يا رب أنا صليت أنا أطعتك .

فيقول الله : وأنا أعنتك، ووفقت .

فإن قال : يا رب أنت قضيت وقدرت عليّ .

فيقول الله : وأنت عملت، وكسبت).

والنصيحة إذا سئلت :

فلا تقل لله أنا صليت، أنا أطعت، أنا كذا أنا كذا... .

ولكن قل لله: بفضلك صليت، ووُفِّقْتُ، وأُعِنْتُ

ولا تقل لله: أنت قضيت، وقدرت،. وإن كان هو كذلك سبحانه.

ولكن قل لله: أنا أسأت، وأنت الغفور الرحيم.

البيان الخامس والستون

مر الإمام الجُنيد رضي الله عنه على مريض بالجدام، فقال له: يا أخي ما رأيت أحدا ابتلاه الله مثلك !!

فقال المريض : إليك عني !! أما علمت أنه وهبني قلباً يعرفه ولساناً يوحدده !! فو الله لو سألته أن يجعل هذا الجبل لي ذهباً لفعل، ولو سألته أن يعافيني لفعل.

فخر الجنيد مغشياً عليه، فلما أفاق قال للمريض: ادعو الله لي ... فدعا له قائلاً : عرفك الله به.

البيان السادس والستون

لا يتعال على الولي إلا منافق، ولا يتهمه إلا فاسد، ولا يعيبه إلا جاهل، ولا يحبه إلا مقبول، ولا يوقره إلا مؤمن، ولا يصحبه إلا سعيد.

قال الشيخ أبو بكر العيدروس رحمته الله: لا يعرف الجوهر، إلا الجوهر ولا الولي إلا الولي. وكيف تعرف ولاية شخص وهو

يغضب كما تغضب، ويأكل كما تأكل، ويشرب كما تشرب
!!!!؟.

وقال سيدي عَلِيّ الخَوَاصُّ ؑ: لا يُعْرِفُ الوَلِيَّ إِلَّا بِنورِ يَقْذِفُهُ
اللهُ تَعَالَى فِي قلوبِ المَعْتَقِدِينَ فِيهِمْ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ الوَلِيَّ
مِنْ أقْوَالِهِ أَوْ أفعالِهِ فَقَدْ أَخْطَأَ فِي مرامِهِ؛ إِنما تُعْرِفُ الأَوْلِياءَ
بِسرائِرِهِمْ وَأحوالِهِمِ الباطِنَةِ، فَقَدْ يَخْفُونَ فِي الظُّهُورِ وَيُظْهِرُونَ
فِي الخِفاءِ، مع أَنَّهُمْ لا يَظْهِرُونَ قَطَّ لِلنَّاسِ إِلَّا بِقَدْرِ ما تَحْتَمِلُهُ
عقولُهُمْ خَوْفاً عَلَى النَّاسِ.

وكان سيدنا أبو هريرة ؓ يقول: (يؤتى بالعبد يوم القيامة
فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل: هل أحببت
لي ولياً حتى أهبك له).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلى نَبِيِّهِ مِنَ الأَنْبِياءِ أَنَّ
قُلْ لِفِئْلانِ العابِدِ: أَمَّا رُهْذَكِ فِي الدُّنْيا، فَتَعَجَّلَتْ راحَةَ نَفْسِكَ،
وَأَمَّا انْقِطاعُكَ إِليَّ فَتَعَزَّزْتَ بِي، فَمَازَا عَمِلْتَ فِيمَا لِي عَلَيْكَ؟

قال: يَا رَبِّ، وَمَا لَكَ عَلَيَّ؟

قَالَ: هَلْ وَالَيْتَ لِي وَكَيْلًا أَوْ عَادَيْتَ لِي عَدُوًّا؟ (119).

البيان السابع والستون

(الاغترار بالعبادة)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ يُعْجِبُنَا تَعَبُّهُ وَاجْتِهَادُهُ، فَذَكَرْنَاهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاسْمِهِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ، وَوَصَفْنَاهُ بِصِفَتِهِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَذْكُرُهُ إِذْ طَلَعَ الرَّجُلُ، قُلْنَا : هَا هُوَ ذَا.

قَالَ: إِنَّكُمْ لَتُخْبِرُونِي عَنْ رَجُلٍ، إِنَّ عَلَى وَجْهِهِ سَفْعَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ.

فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُسَلِّمْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنْشَدْتُكَ بِاللَّهِ، هَلْ قُلْتَ حِينَ وَقَفْتَ عَلَى الْمَجْلِسِ: مَا فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنِّي أَوْ أَخَيْرُ مِنِّي؟!"

قَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ، ثُمَّ دَخَلَ يُصَلِّي

119 حلية الأولياء لأبي نعيم.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ؟ "

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ قَائِمًا يُصَلِّي

فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ أَقْتُلُ رَجُلًا يُصَلِّي، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ ؟ " فَخَرَجَ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا فَعَلْتَ ؟ "

قَالَ: كَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ وَهُوَ يُصَلِّي، وَقَدْ نَهَيْتَ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ

قَالَ عُمَرُ: أَنَا، فَدَخَلَ فَوَجَدَهُ وَاضِعًا وَجْهَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَبُو بَكْرٍ
أَفْضَلُ مِنِّي، فَخَرَجَ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَهْ ؟ "

قَالَ : وَجَدْتُهُ وَاضِعًا وَجْهَهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ؟ "

فَقَالَ عَلِيٌّ : أَنَا .

قَالَ : " أَنْتَ إِنْ أَدْرَكْتَهُ "

قَالَ : فَدَخَلَ عَلَيَّ فَوَجَدَهُ قَدْ خَرَجَ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
فَقَالَ : " مَهْ ؟ "

قَالَ : وَجَدْتُهُ قَدْ خَرَجَ .

قَالَ ﷺ: " لَوْ قُتِلَ مَا اخْتَلَفَ فِي أُمَّتِي رَجُلَانِ ¹²⁰ .

البيان الثامن والستون

عبرة وموعظة

يروى أن سيدنا عيسى عليه السلام كان بصحبته رجل من اليهود وكان معهما ثلاثة أرغفة من الخبز، ولما أرادا أن يتناولوا طعامهما وجد عيسى أنهما رغيفين فقط!

¹²⁰ مسند أبي يعلى.

فسأل اليهودي: أين الرغيف الثالث!؟

فأجاب: والله ما كانا إلا اثنين فقط!

لم يعلق نبي الله وسارا معاً، حتى أتيا رجلاً أعمى، فوضع عيسى يده على عينه، ودعا الله له فشفاه الله عز وجل، ورد عليه بصره.

فقال اليهودي متعجباً: سبحان الله!

قال عيسى عليه السلام لليهودي: بحق من شفى هذا الأعمى، ورد عليه بصره، أين الرغيف الثالث!؟

فرد اليهودي: والله ما كانا إلا اثنين!!

ثم سارا حتى أتيا نهراً كبيراً ... فقال اليهودي : كيف سنعبه ؟

فقال له عيسى عليه السلام: قل بسم الله واتبعني، فسارا على الماء... فقال اليهودي متعجباً: سبحان الله!

وسأل عيسى عليه السلام صاحبه اليهودي مرة ثالثة: بحق
من سيرنا على الماء أين الرغيف الثالث؟

فأجاب: والله ما كانا إلا اثنين!!

وعندما وصلا الضفة الأخرى جمع عيسى ثلاثة أكوام من
التراب ثم دعا الله أن يحولها ذهباً، فتحولت إلى ذهب.

فقال اليهودي متعجباً: سبحان الله لمن هذه الأكوام من
الذهب؟!

فقال عيسى عليه السلام الأول لك، والثاني لي، وسكت قليلاً
فقال اليهودي: والثالث؟!

فقال عيسى عليه السلام: الثالث لمن أكل الرغيف الثالث!
فرد بسرعة: أنا الذي أكلته .

فقال عيسى عليه السلام: هي كلها لك، ومضى تاركاً اليهودي
غارقاً في لذة حب المال والدنيا! .

لم يلبث اليهودي إلا قليلا حتى جاءه ثلاثة فرسان، فلما رأوا الذهب ترجلوا، وقاموا بقتله شر قتلة.

وهكذا مات هذا اليهودي، ولم يستمتع بالذهب إلا لحظات معدودة.

وبعد أن حصل كل واحد من الفرسان الثلاثة على كومة من الذهب، بدأ الشيطان يلعب برؤوسهم جميعا، فدنا أحدهم من أحد صاحبيه قائلا له: لم لا نأخذ أنا وأنت الأكوام الثلاثة ونزيد نصف كومة إضافية بدلا من توزيعها على ثلاثة؟!

فقال له صاحبه: فكرة رائعة! فنادوا الثالث وقالوا له: هل يمكن أن تشتري لنا طعاما لتتغدى قبل أن ننطلق؟

ووافق هذا الثالث ومضى لشراء الطعام؟

وفي الطريق حدثته نفسه فقالت له: لم لا تتخلص منهما وتظفر بالمال كله وحدك؟!

وقام هذا الرجل بوضع السم في الطعام ليقتل صاحبيه ويحصل على المال كله بمفرده، وعندما عاد استقبلاه بطعنات في جسده حتى مات، ثم جلسا يتناولان الطعام الذي أحضره لهما، وهما لا يعلمان بالطبع أنه مسموم، فما لبثا أن لحقا بصاحبيهما وماتا.

وعندما رجع نبي الله عيسى عليه السلام وجد أربعة جثث ملقاة على الأرض ووجد الذهب وحده.

فقال: "هكذا تفعل الدنيا بأهلها".

البيان التاسع والستون

(الفتح)

فتح المرید هو تحول رغبته في الدنيا إلى رغبته في الآخرة،
ثم تحول رغبته في الآخرة إلى رغبته في الله تعالى وحده.

البيان السبعين

(سؤال وجواب)

لماذا بَشَّرَ عيسى عليه السلام بأحمد، ولم يقل محمد ﷺ؟!.

قال تعالى: (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ^ط)¹²¹.

الجواب: كل نبي يبعث يُبشِّرُ باسم نبينا ﷺ الوارد في كتابه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اسمي في التوراة
أحيد؛ لأنني أحيد أمتي عن النار، واسمي في الزبور الماحي،
محا الله بي عبادة الأوثان، واسمي في الإنجيل أحمد. واسمي في
القرآن محمد لأنني محمود في أهل السماء والأرض)¹²².

¹²¹ سورة الصف الآية 7.

¹²² تنزيه الشريعة لابن عراق.

البيان الحادى والسبعون

الحب هو أن تستبدل فكرك في نفسك بفكرك فيمن تحب.

أما العشق فهو أن تستبدل روحك بروح من تحب.

البيان الثانى والسبعون

علامة معرفتك بالله انشغالك به عما سواه، والمعرفة على قدر
الانشغال.

البيان الثالث والسبعون

ثمرة العزلة، نيل المواهب الربانية، وتنزل الرحمات الإلهية.

قال تعالى: (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا
فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)¹²³.

قال تعالى: (فَلَمَّا أَعْتَرَهُمْ وَمَا يَعْبدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ
إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ط وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿١٦٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا
وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا)¹²⁴.

قال تعالى: (وَإِذِ اعْتَرَّتْهُمُوهُمْ وَمَا يَعْبدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْدًا إِلَى
الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ
مِرْفَقًا)¹²⁵.

البيان الرابع والسبعون

(إيضاح)

¹²³ سورة مريم الآية 17 .

¹²⁴ سورة مريم الآية 48 .

¹²⁵ سورة الكهف الآية 16 .

قالوا: ((لولا المرابي ما عرفت ربي))

والأصح هو:

((لولا ربي ما عرفت المرابي الذي دنني على ربي)).

البيان الخامس والسبعون

(الشهود نتاج الحب والاصطفاء، والقرب نتاج الأدب والاجتباء)

البيان السادس والسبعون

((دليل صدق المحبة زيادة الأدب))

((ودليل صدق الأدب زيادة الفناء))

البيان السابع والسبعون

(عشرة أمور هي منبع الشرور)

(الجهل، والكبر، وحب الدنيا، ونسيان الله، والانشغال بالغير،
والظلم، وسوء الفهم، وسوء الظن، وسوء الخلق، والطمع).

البيان الثامن والسبعون

(لوازم السلوك العشرة)

(اتخاذ وليٍّ مرشدٍ والتسليم له، وتلاوة الأوراد، والصبر،
والحب، والأدب، والإتباع، والاعتقاد، والانشغال بالنفس،
والوفاء بالعهد، وحسن الظن).

البيان التاسع والسبعون

موانع السير والسلوك: (انشغال فكره بالدنيا، والمستقبل، والأعداء)

البيان الثمانون

(تحذير)

إياك والغرور يا مسكين وإن بلغت ما بلغت من العلم، والقرب،
والمحبة، والمنزلة، والكشف، والمعرفة، والخصوصية... إلخ.

ويكفيك أن تتذكر إبليس كيف كان وإلى أين صار.

البيان الواحد والثمانون

(نواتج الحب)

علموا أولادكم حب القرآن وسيتعلمون حب الخير وكرهية الشر.

علموهم حب الولي المرشد وسيتعلمون حب الله ﷻ ورسوله ﷺ.

علموهم حب أهل البيت وسيتعلمون حبكم وحب الناس أجمعين.

علموهم حب الصحابة وسيتعلمون حب النجاح والإصرار والمجد.

البيان الثاني والثمانون

(نصيحة)

قال تعالى: (أَدْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ
عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)¹²⁶.

ويقول الإمام علي كرم الله وجهه:

(اتق شر من أحسنت إليه بزيادة الإحسان إليه).

البيان الثالث والثمانون

قالوا: علامة الشقاوة خمسة أشياء:

(قلة الحياء، وقسوة القلب، وجمود العين، والرغبة في الدنيا،
وطول الأمل).

البيان الرابع والثمانون

¹²⁶ سورة فصلت الآية 34.

(نتيجة العشق)

العشق يحول الحقائق كلها إلى حقيقة واحدة هي المعشوق.

البيان الخامس والثمانون

كل ما تم كماله بدأ في النقصان ولا بد، إلا ما كان لله وما ولاه، فلا تضيع عمرك في دنيا تريد إكمال نقصها فذلك عبث.

البيان السادس والثمانون

الظلمة، والفسدة، والحمقى، والجهلة، والكفرة، والملحدين. إلخ جميعهم يكرهون الأنبياء والأولياء، ويحاربونهم في كل مكان وزمان؛ وذلك لأن نور الأنبياء والأولياء يكشف مساوئهم وقبائحهم لهم، فليس أمامهم سوى أمرين: إما أن يصلحوا من أنفسهم فيهدتوا بنور الإيمان. وإما أن يحاولوا إطفاء ذلك النور حتى يظلوا في أمانهم الوهمي. قال تعالى: (يُرِيدُونَ

لِيُطْفِعُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ¹²⁷.

البيان السابع والثمانون

(المراحل الثلاثة)

بداية يسلك المرید (بعقله) وأداته (الفهم)، وعلامته أنه يبحث
عن (الدليل والحجة والبرهان والتطابق مع الشريعة)

ولذا لا يتغير فيه شيء، اللهم إلا مزيد علم، ومبادئ يقين.

ثم إذا داوم على التعرض لأنوار الولي ارتقى وسلك (بقلبه)
وأداته (الوعي)، وعلامته أنه يصير يبحث عن (المواجيد
والحب والإحساس والتطابق مع الحقيقة).

ولذا يتغير فيه كل شيء، فيبلغ اليقين وتحدث له الجذبة،
بغير تعب ولا مشقة، ويصير من أهل المحبة الراسخين.

¹²⁷ سورة الصف الآية 8.

ثم إذا داوم على ذلك ارتقى إلى عالم الأنوار فيسلك (بروحه) وأداته (الإدراك)، وعلامته أنه يصير يبحث عن (كيفية الفناء في المحبوب) فهو باب الحقيقة الكبرى، وفيه انطوى السر الأعظم.

ولذا يبلغ الفناء، ويليه البقاء، ومن ثم يصير من السعداء.

البيان الثامن والثمانون

(إبليس والسالك)

يكره إبليس ثلاثة: ((شيخك وسلوكك وهدفك)).

فيحتال عليك فيما يخص شيخك لتبتعد عنه بسوء الظن في (أوامره ونواهيه).

ويحتال عليك فيما يخص سلوكك لتبتعد عنه باليأس فيقول: (ماذا جنيت من السلوك؟!).

ويحتال عليك فيما يخص هدفك الواحد لتبتعد عنه، فيشغلك
(بالأمني _الأغراض المتعددة_).

البيان التاسع والثمانون

(قصة كل سالك إلى الله ﷻ)

الدنيا كما ورد (الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ)¹²⁸، والناس في ذلك السجن كما ورد عن الإمام عليّ ؑ: (النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا)¹²⁹

فالمرید مؤمن مسجون في سجن الدنيا، والإشكالية الكبرى أنه اعتاد الحياة في ذلك السجن، نعم لقد تأقلمت نفسه على الحياة فيه، حتى إنها صارت تستمتع بوجودها فيها، وأكثرت من الصداقات والأعمال والمعاملات؛ لتشغل العبد عن التأمل في حياته والانتباه لحقيقة ما يحيا فيه، فهو غافل عن الحق.

¹²⁸ صحيح مسلم.

¹²⁹ الأسرار المرفوعة للملا علي القاري.

وبالطبع الإنسان يتأقلم، ولكنه من وقت لآخر يتسائل أين السعادة، ولماذا كل هذا الحزن بداخلي؟!، ولماذا تسيطر علي تلك الكآبة؟!، ولماذا لا يدوم الفرح في حياتي؟!، ولماذا أشعر بشيء كبير ينقصني، وما هو ذلك الشيء؟!، ولماذا، ولماذا.... إلخ، أسئلة كثيرة تطفو على السطح من وقت لآخر، وتتعمد النفس إشغال صاحبها عن تلك المسائل بالمزيد من المشاغل!!!.

ولكن من الذي يتساءل بداخلنا عن كل هذه المسائل?!?!.

إنه قلبك الذي جعله الله أميراً على الجسد وأميراً على العقل.

ولكن العقل القاصر أحكم سيطرته على الكل في غفلة من القلب الذي انشغلت نفسه بالدنيا والملذات، والأمانى، ونسي الغاية الكبرى من وجوده في هذه الدنيا (السجن).

أتدري ما هي الغاية إنها الهروب من السجن، (فَفِرُّوْا إِلَى
اللَّهِ^ط إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)¹³⁰،

فلا ترضى بهذه الحياة العفنة، ولا ترضى بتلك البقعة
المحدودة، فقد خلقك الله للسعة، خلقك له، وخلق كل شيء
امتحاناً لك، أتبقى معه، أم تفر منه إلى الله.

ولكي تفر من ذلك السجن الأسود الضيق، إلى السعة، ومن
الحياة النكدة إلى الحياة الطيبة، ومن الشيطان إلى الرحمن
عز وجل، يلزمك سبعة أمور:

**((انتباه، ونية صادقة، وخطة، ومن يعرف السبيل للهرب، وقبول من
ذلك العارف، والتزام بكل ما يقول، وترك كل شيء وراءك))**.

فإذا استمعت وأنصت وفهمت وعيت وإذا وعيت انتبهت، وإذا
انتبهت وجدت نفسك سجيناً لا أميراً، أسيراً لا حراً، عبداً لغير
الله وإن لم تعبد غيره.

¹³⁰ سورة الداربات الآية 50.

عندها لن ترضى بتلك الحياة، وستتمنى الهروب، ولكن كيف ومتى؟!

عندما تنعقد نيتك على مفارقة الباطل ستأخذك نيتك الصادقة إلى البحث عن السبيل والطريقة، فقد ورد: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...)¹³¹.

وستلهم أدعية كثيرة، منها: (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)¹³². ومنها: (اللهم دنني على من يدني عليك) وسيستجيب الله لك، ويدلك على من يدلك عليه، ويأخذ بيدك إليه، إنه الولي المرشد، والعارف المحقق، الخبير بالطريق، والمهالك، قال الله تعالى عنه: (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ^ع وَمَنْ يَضِلَّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا)¹³³.

131 صحيح البخاري.

132 سورة النساء الآية 75.

133 سورة الكهف الآية 17.

ولكن هل سيقبلك ذلك الولي العارف !؟

يعتمد ذلك على مدى صدقك، ورغبتك في الفرار، والإقبال على الله، فليس عند العارف وقت يضيعه مع المذبذبين، وسيختبرك كثيراً، (لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ)¹³⁴، فإن تيقن من صدقك أخذ بيدك وكلك إليه، وسلحك بك إلى الله، ولا تظن الهروب سهلاً يسيراً .. بل صعب مستصعب، فإن إبليس هو صاحب السجن، وهو يعرف كل شيء عنك مسبقاً، ويعرف جميع نقاط ضعفك، ولن يتركك حتى تترك كل شيء، وتخسر كل ما ربحته في سجنه، وهو حقه، فالأغراض والأمانى هي ممتلكاته (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا)¹³⁵، وما أن يشعر إبليس بأنوار النية تدفق على سجنه، حتى يتتبعها ويعلم على من تنزل، فيبدأ خطته الصغرى معك، فيسلط عليك الأهل والأحبة، والأقارب والأصحاب يلوموك على تركك وهجرك لهم، والعجيب أنهم هم من سيفرون منك في

¹³⁴ سورة الأنفال الآية 37.

¹³⁵ سورة النساء الآية 58.

الآخرة (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٦﴾ وَأُمِّهِ ﴿٣٧﴾ وَصَحْبَتِهِ
وَبَنِيهِ ﴿٣٨﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) ¹³⁶.

فإن رزقك الله الثبات ببركة ذلك العارف وبركة صدقك وصبرك
نجوت من ذلك الفخ الإبليسي، فيدرك إبليس فشل خطته
الصغرى، فيرتب لك الخطة الوسطى، فيخوفك من الطريق،
والتغيير، ويأسك من النجاة، ويضرب لك الأمثلة العقلية، حتى
تسمع لمنطقه، فإن أدركتك الرحمة الإلهية، والعناية الربانية،
سدت أذنيك عن تخويفه، وازدت إصراراً وقوة، فإن أدرك أنك
نجوت منه، بدأ معك الخطة الكبرى، وهي التشكيك في العارف
والولي المرشد، فيعد لك مخالفاته الشرعية، ويظهر لك أحواله
البشرية، ويدخلك مداخل الكفرة والمشركين حيث نظروا لبشرية
الأنبياء ولم ينظروا إلى رتبهم ورسالتهم:

(وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي
الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٣٩﴾ أَوْ

¹³⁶ سورة عبس الآيات 34 و35 و36 و37.

يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۗ وَقَالَ
الْظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿١٣٧﴾ أَنْظِرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَيِّلاً﴾ 137.

ويظل يذكرك بأمر كهذه كثيرة، فإن أدركتك السعادة، وقدر لك
الخير جائتك الإمدادات ونزلت على إبليس وجنوده كالصواعق
والشهب، وعندها تتذكر قصة الخضر وموسى عليهما السلام
: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ
مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿١٣٧﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ
مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلًا ﴿١٣٨﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿١٣٩﴾
وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿١٤٠﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن
شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿١٤١﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا

137 سورة الفرقان الآيات 6 و7 و8 و9.

تَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٦٥﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى
إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ^ط قَالَ أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ
جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٦٦﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا
﴿٦٧﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا
﴿٦٨﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً
بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ
لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا
فَلَا تُصَحِّبْنِي ^ط قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧١﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا
أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا
فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ ^ط قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ
عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا
لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٣﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ

يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيَبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ
كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿١٣٨﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا
أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿١٣٩﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَهْمًا
خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿١٤٠﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ
يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا
صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا
رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۗ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۗ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ
تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿١٤١﴾ .

فتوقن أن النجاة في التسليم للولي، وليس في الاستماع
للبغي، وتكون تلك القفزة الكبرى خارج السجن، والتي تفارق
بها الملعون وجنوده، وتفارق بها الدنيا وأهلها وأنت معهم؛
فالفراق روحي لا جسدي. وعندها ستعرف المعنى الحقيقي
للحرية، وستحيا الحياة الطيبة، وستبصر كل شيء بنور

138 سورة الكهف الآيات من 65 - 82.

الحق، ولن تجد ما توفي به ذلك العارف شكراً، على ما
أوصلك بفضل الله ورسوله إليه (وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ)¹³⁹.

تلك هي قصة كل سالك إلى الله، فإن فهمت ووعيت وعزمت؛
فتوكل على الله، فما فر أحدٌ إلى الله وخيبه قطُّ.

المراجع

القرآن الكريم.

- (1) صحيح البخاري.
- (2) صحيح مسلم.
- (3) سنن ابن ماجه.
- (4) مسند أحمد.
- (5) سنن الترمذي.

¹³⁹ سورة النجم الآية 42.

- (6) مسند البزار.
- (7) سنن / أبي داود.
- (8) سنن البيهقي - (الصفري والكبرى).
- (9) معاجم الطبراني - (الصفير والأوسط والكبير).
- (10) المستدرک للحاکم.
- (11) المعجم الوسيط.

الفهرس

3	الإهداء
5	المقدمة
6	قوانين السلوك
49	البيانات
130	المراجع
128	الفهرس

مؤلفات حبيب الكل

- (1) الذين رأوا رسول الله في المنام وكلموه - (طبعتان).
- (2) الذين رأوا الله عز وجل في المنام وكلموه - (ثلاث طبعات).
- (3) الجهر بالبسملة في ميزان الكتاب والسنة .
- (4) لسان العرفان وبيان الترجمان .
- (5) الأمة الإسلامية هي الفرقة الناجية.
- (6) الانتصار لرؤية النبي يقظة بالابصار.
- (7) الخلافة قادمة ولكن لا خليفة غير المهدي ولا خلافة قبل ظهوره.
- (8) داعش .. خوارج علي نهج التتار وسنة العجم - (طبعتان).
- (9) ورد الورد علي الحبيب والودود - (ثلاث طبعات).
- (10) صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار.
- (11) سدرة المنتهى معراج السالكين إلي رب العالمين (رسالة في السلوك إلى الله).
- (12) الإيمان والإلحاد.
- (13) أيها السالك إلى الله عز وجل.

- (14) بهجة القلوب.
- (15) العظمة المحمدية - (الجزء الأول).
- (16) العظمة المحمدية - (الجزء الثاني).
- (17) رؤيا الله عز وجل في المنام.
- (18) أطروحات وفتوحات - (الجزء الأول).
- (19) عظمة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.
- (20) عظمة الإمام علي رضي الله عنه.
- (21) الجامع البهي لحكم الإمام علي - (أكثر من 8000 حكمة) - (جزءان).
- (22) المبشرات الإلهية.
- (23) الإنباء عن عصمة الأنبياء .
- (24) أيها المرید الصادق.
- (25) الاعتقاد في مدارج الإسلام الثلاث.
- (26) حقيقة المجازيب.
- (27) ديوان المبشرات القدسية.
- (28) أطروحات وفتوحات - (ج 2).

(29) أطروحات وفتوحات - (ج 3).

(30) الأربعين في تحذير السالكين (ومعه الأربعين في أجوبة السائلين)

(31) دليل السائرين إلى رب العالمين .

(32) يا بنيّ

(33) السفر المعين على خدمة الصالحين.

(34) حصن المؤمن.

(35) شرح قواعد العشق الأربعون .

(36) بيان الالتباس في حديث (امرت أن أقاتل الناس)

(37) قوانين السلوك.

كتب المؤلف حائزة على مواقعة مجمع البحوث الإسلامية (الأزهر الشريف)

(((مؤلفات تحت الطبع)))

(1) كتاب أسئلة الملحدين وأجوبتها .

(2) كتاب حقيقة الشكر .

للتواصل مع صحبة الحب الإلهي ومؤسسة حبيب الكل الخيرية ومواقع التواصل الإجتماعي

((للتواصل مع صحبة الحب الإلهي أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام)):

الشيخ: أيمن عمران : 01000147132 - الشيخ السيد شحات: 01151994222

الشيخ حسين العبادي: 01147641423 - الشيخ مصطفى عفيفي: 01144888744

الشيخ محمد حفاوي: 01203765377

((للتواصل مع مؤسسة حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام))

رئيس مجلس الإدارة اللواء: عادل سليم 01006045481

الأستاذ أحمد عادل علام 01020915550

الشيخ السيد شحات الحنفي 01006843105

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

((للتواصل مع موقع صحبة الحب الإلهي أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام))

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

الموقع الرسمي لصحبة الحب الإلهي أحباب حبيب الكل

((<http://www.sohbtelhobelelahy.com/>))

تم بحمد الله تعالى